في ضوء الهدي النبوي «٣»

ظـــاهـــرة الطـــلاق ... أسبـــابها وآثارهـــا وعلاجـــها

د. عماد عمر خلف الله أحمد
أستاذ مساعد بكلية الشريعة

أولاً: التفكك الأسري.

الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة، والأولاد.

ولا شك أن الطلاق فيه تفكك للأسرة التي كانت مترابطة، وقاطنة في منزل واحد، فبالطلاق تتمزق هذه الرابطة وتتلاشى، فيكون الأب في منزل والأم قد تذهب إلى أهلها والأبناء إذا كانوا في مرحلة المراهقة ربما سكنوا مع الأشرار وانحرفوا، والبنات قد يسكن مع الأم ويفقدن رعاية الأب خاصة في مرحلة المراهقة، فإن الأولاد في هذه المرحلة إذا فقدوا القدوة من أب وأم، فقدوا العطف والحنان، والتربية المتوازنة ، وهذا يقودهم إلى الانحراف والفساد، لذلك كان الطلاق في الشريعة الإسلامية من (أبغض الحلال إلى الله) وعندما علم الشيطان أن الطلاق يفت عضد الأسرة، ويوقع أفرادها في الفساد والفوضى ؛ وعد رعاياه أن من يوقع الفرقة بين الزوجين من المقربين،كما جاء في الحديث قال رسول الله ρ : (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته - قال - فيدنيه منه ويقول نعم أنت).

وكم شاهد الناس في مجتمعنا الآن الفساد الناجم من الطلاق؛ ضياع الزوجة والأولاد، وفسادهم إن لم يكونوا على استقامة، وكذلك الزوج إذا كان ضعيف الإيمان وليس له المقدرة على الزواج مرة ثانية ربما جنح للفاحشة.

لذلك كانت الشريعة حريصة كل الحرص على وحدة هذه الأسرة، لأنها نواة المجتمع؛ فبفسادها يفسد المجتمع كله، فكانت هنالك التدابير الرشيدة، والموجهات السديدة، لحماية هذه الأسرة من التصدع والانهيار، فقبل الطلاق أمرت بالتعامل الحسن والمعاشرة بالمعروف، وقيام كل من الزوجين بواجبه ، والبعد عن كل ما يخدش هذه العلاقة، ويزكي نار الخلاف بين الزوجين، وكذلك وضعت تدابير ناجعة للحد من وقوعه من النصح والإرشاد والهجر والضرب وبعث الحكمين ، ووضعت شروط لإيقاع الطلاق، حفاظاً على هذه الأسرة من الضياع.

لذلك ذهب عدد من أهل العلم إلى أن الطلاق يكره لغير حاجة، وذلك لأنه عمل يهدم المصالح المترتبة من النكاح، وسبب لتشتت الأطفال، وسبب من أسباب القطيعة والوقيعة بين المسلمين . خاصة إذا كان الزوجان من الأقارب، فهذا يؤدي إلى قطيعة الرحم أحياناً ؛ فكل أسرة تنحاز إلى قريبها . وسبب لتولد الضغائن بينهم، ووقوع الشحناء، ولأنه عمل يسعد الشيطان، ورب العزة يقول

في كتابة آثار التفكك الأسري على الأولاد ما يلي:

١- فقدان الأمن : ويعتبر من أهم النفسية للتفكك الأسري فالأولاد لا يشعرون بالأمن ، فقد تواجه الولد مشكلة فلا يستطيع حلها، ويفتش عن أبيه فلا يجده، لأنه قد يكون في بيت آخر مع زوجته الأخرى، ويؤدي ذلك بالولد إلى فقدان القدوة والمثل الأعلى الذي يساعده في حل مشاكله.

٢- ضعف الوظيفة الاقتصادية للأولاد، فلا يجدون من يلبي طلباتهم، وذلك قد يؤدي بالولد إلى الانحراف ويتعلم من رفقاء السوء الطرق المحرمة للحصول على لقمة العيش، كأن يتعلم كيفية ارتكاب جريمة السرقة، أو أن يمارس بعض الأعمال المحرمة في سبيل الحصول على المال.

وأن التفكك الأسري يعتبر ضربة قاضية على الاستقرار الأسري فتؤثر على العلاقات الأسرية سواءً أكانت بين الزوجين أو بين الزوجين والأولاد، وفي حالة زواج الأب مع وجود الأولاد معه قد تخلق لهم مشاكل كثيرة، وفي حالات كثيرة تكون زوجة الأب عامل تعذب لهم واضطهاد، وكل تلك العوامل والضغوط النفسية قد تسبب إنحراف الأبناء ، وفي أحيان قليلة جداً قد يحصل العكس وتقوم زوجة الأب بالعطف على الأبناء وتربيتهم تربية صالحة مما يفجر عندهم موهبة الإبداع والخلق وحب الحياة.

ثانياً: الآثار الاجتماعية والنفسية.

يعتبر الطلاق مشكلة اجتماعية نفسية.. وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة والطلاق هو أبغض الحلال لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة وغير ذ لك.

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد. ونجد في كل الشرائع والقوانين والأخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها. ويهتم الدين ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة، كل يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها.

أ: الآثار الاجتماعية:

لا شك أن الطلاق يؤثر اجتماعياً على المرأة ، فمن ذلك أنها تعيس مضطهدة في غالبية الأحوال لأنها فقد من كان ينفق عليها، فبالتالي تكون محتاجة للمال، فإن لم يكن لها كافل من أب وأخ ونحوهما ربما اضطرت إلى العمل خارج البيت؛ وهذا فيه ما فيه من تعرضها للفتن بعملها خارج البيت، وربما خالطت مجتمعات فاسدة تعينها على الإثم والعدوان، وكذلك في زماننا هذا أصبح الناس ينظرون إلى المطلقة بعين الاحتقار والمهانة، وأحياناً قد تكون هذه المرأة محتاجة للنفقة وأهلها فقراء لا يستطيعون الإنفاق عليها وعلى أبنائها، فقد تضطر المرأة إلى بيع عرضها بارتكاب الفاحشة، إذا لم تجد ما تسد به جوعها، وقد عالج الإسلام هذه المشكلة وقدم حلولاً لايبقى معها من يضطر إلى ارتكاب الفاحشة، لسد جوعه، ومن هذه المعالجا ت: مسؤولية الأقارب عن الانفاق على الفقير من الصدقة وال زكاة، وكذلك مسؤولية الدولة تجاه الفقراء، فعليها رعايتهم وسد خلتهم، حتى لا يضطرون إلى الانحراف والانزلاق في الرزيلة.

وأيضاً مما تتعرض له المطلقة في المجتمع؛ مصادرة حريتها وحرية الأبناء وخاصة الفتيات وحرمانهن من أبسط الحقوق، فقد يضطرون للتسول، وأحيانا إذا كانت المطلقة في منزل ذويها يتسلط عليها إخوانها وأخواتها المتزوجات، ويعاملونها كأنها خادمة، وأحيانا قد يتعرض الأبناء والبنات لرفقة السوء ؛ مما يؤدي إلى انحرافهم.

لقد أكدت الدراسات الاجتماعية أن الجريمة في بعض أسبابها تعود إلى ظاهرة الطلاق أي عندما تنحل الرابطة الزوجية الذي يؤدي إلى تخلي الأبوين عن وظيفتهما التربوية تجاه الأبناء فيصبح الابن ضحية هذا الافتراق الذي يدفعه إلى ارتكاب الجرائم لعدم وجود الآمر والناهي لأن دور الأسرة الأساسي هو جعل سلوك الطفل يماثل سلوك الأفراد الآخرين الذي يعبر عن النموذج الاجتماعي المشترك ولن يكون هذا الدور سهلا إذا ما انحلت الرابطة الزوجية، وهذا ما يؤثر على أمن وسلامة المجتمع الذي يسعى دائما للقضاء على الجريمة.

أهمية الوسائل التكنولوجية في عملية التعلم

بقلم :الصافي عبد الرحمن الصافي

إن التقنيات الحديثة في مجال المعلومات والاتصال تمكن من تقوية المؤهلات العقلية مثل القدرة على التفكير والبرهنة، وحل المشاكل، والتدرب على التعلم والإنتاج.

إن أغلب المتعلمين يظهرون وبشكل تلقائي اهتمامًا كبيرًا لأغلب الأنشطة التعلمية المعتمدة على تكنولوجيا حديثة. ويحدث العكس عند استعمال مقاربات تقليدية.

وأغلب التحقيقات والمعاينات الميدانية وبرامج التتبع التي أجريت في الدول المتقدمة تؤكد ذلك.

وانطلاقًا من خلاصات لعدة دراسات وأبحاث ميدانية، أجري أغلبها في الولايات المتحدة الأمريكية، في مستويات تعليمية مختلفة، حول استعمال الوسائل التكنولوجية في الحقل التربوي، والتي تثير الانتباه بشكل كبير، أستخلص هذه النماذج، لنأخذ فكرة عما يجري في الدول المتقدمة، حتى نعرف ما ينتظرنا من مجهودات في المستقبل.

الأنموذج الأول-

أجرت مجموعة من الباحثين في عام ١٩٩٠م، على مستوى السنة النهائية من الابتدائي، بحثًا لمدة سنة، حول استعمال أنظمة التواصل والمعلومات في دروس اللغة. وفي نهاية السنة، تم تقويم التجربة، وأظهرت النتيجة أن المجموعة المستهدفة من التلاميذ حققت قفزة ثلاث سنوات فيما يخص التحكم في قواعد اللغة، وسنتين بالنسبة للتعبير اللغوي، وسنة واحدة بالنسبة للقراءة والرياضيات.

الأنموذج الثاني-

أجريت تجربة أخرى في المستوى التعليمي نفسه (السنة النهائية ابتدائي)، حول مشروع ندوة إلكترونية حول موضوعات علمية واجتماعية، حيث تمكن التلاميذ خلال سنة واحدة، من مكاتبة أساتذة وطلبة جامعيين، ومدرسي التعليم الثانوي وتلاميذه ، ومدرسيهم.

وتم تقويم التجربة في آخر السنة، حيث خضع التلاميذ المستهدفون لاختبارات في القراءة والكتابة. وكانت النتيجة هي أن هؤلاء التلاميذ، تجاوزوا فيما يخص فهم النصوص، ما يمكن تحقيقه خلال سنتين تعليميتين، وسنة ونصف بالنسبة لمعرفة شرح المفردات والتعبير الكتابي، وأقل من سنة في القواعد. ذلك لأنهم بذلوا مجهودات كبيرة في قراءة المراسلات الإلكترونية التي توصلوا بها وفهمها ، وأنتجوا أقل منها عددًا.

نستخلص من الأنموذجين أهمية استعمال التكنولوجيا الحديثة في مجال التعليم بالنسبة للتعليم الجامعي بقصد تحقيق أهداف وقدرات محددة حسب مشاريع تعليمية محددة، وفي وقت أقل مما يتطلبه تحقيقها بالوسائل التقليدية.